

سیدنا صالح

قصة سيدنا صالح

الكاتب: محمد توفيق سعيد

قصة سيدنا صالح (عليه الصلاة والسلام)

ومن أشهر القبائل العربية فى تلك الفترة
قبيلة تسمى ثمود، كان قوم ثمود أشداء
أقوياء ، لهم حضارة عمرانية واضحة المعالم
، قد نحتوا فى الجبال بيوتاً وقصوراً للسكنى
كأنهم مخلدون فى هذه الحياة الدنيا ، وسوف
لا يعترهم موت أو فناء أنعم الله عليهم بنعم
لا تعد ولا تحصى فأعطاهم الأرض الخصبة
والماء العذب والحدائق والنخيل ، لكنهم
قابلوا النعمة بالجحود والكفر والعصيان
والنكران ، فوسوس لهم الشيطان وكفروا بالله

تعالى ، كانوا يعبدون الأصنام من دون الله
الواحد الأحد عبدوها وجعلوها شريكة لله.
فأراد الله هدايتهم فأرسل لهم نبيا منهم وهو
سيدنا صالح عليه السلام ، رجل كريم تقي
محبوب لديهم حتى يعظهم ويصلحهم ويدلهم
على طريق الحق والهداية. بدأ سيدنا صالح
عليه السلام يادعوهم إلى عبادة الله وحده لا
شريك له وترك ما هم فيه من عبادة الأصنام
فقال لهم (يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله
غيره) دعوة سيدنا صالح فقد بدا واضحا أن قومه
لا يصدقونه ، وكانوا يشكون في دعوته ، واعتقدوا
أنه مسحور ، وطالبوه بمعجزة تثبت أنه رسول من
الله إليهم ، لفتوا نظره إلى صخرة كبيرة كانت قريبة

منهم وأشاروا إليها وقالوا إن أخرجت لنا من تلك الصخرة ناقة لنا لصدقناك. قام سيدنا صالح عليه السلام إلى مصلاه ف صلى ودعا ربه أن يحقق المعجزة ، وتحققت المعجزة وتجلت ظاهرة تدل على صحة نبوته. نظر أهل ثمود إلى الصخرة فوجدوها تنشق وتخرج منها ناقة. حينئذ قال سيدنا صالح لقومه «ويا قوم هذه ناقة الله لكم آية فذروها تأكل في أرض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب قريب» وأصدر الله أمره إلى صالح أن يأمر قومه بعدم المساس بالناقة أو إيذائها أو قتلها ، وأمرهم أن يتركوها تأكل في أرض الله ولا يمسوها بسوء ، وحذرهم أنهم إذا مدوا أيديهم بالأذى للناقة فسوف يأخذهم عذاب قريب.

فى البداية تعاظمت دهشة قوم ثمود حين خرجت الناقة من صخور الجبل ، فقد كانت ناقة مباركة ، قيل إنها كانت معجزة لأنها إذ تشرب من المياه الموجودة فى الآبار فى يوم لا تقترب منه بقية الحيوانات من المياه فى هذا اليوم ، وقيل إن لبنها كان يكفى آلاف الرجال والنساء والأطفال ، وقيل إنه إذا نامت الناقة فى موضع هجرته كل الحيوانات الأخرى.كان واضحا أنها ليست مجرد ناقة عادية إنما هى آية من الله ووصفها الله سبحانه وتعالى «ناقة الله» ، قال سيدنا صالح عليه السلام لمن لم يؤمن هذه ناقة وهى معجزتي إليكم فاتركوها ولا تتعرضوا لها بسوء ، ثم دار الحوار بين الكافرين الذين أصروا على عنادهم وكفرهم وقتلوا الناقة وتحذوا النبي فى أن يأتيهم العذاب.

علم سيدنا صالح عليه السلام بما حدث فخرج غاضباً على قومه ، وقال لهم ألم أحذركم من أن تمسوا الناقة ، قالوا قتلناها فأتنا بالعذاب ألم تقل إنك من المرسلين ، قال سيدنا صالح لقومه «تمتعوا في داركم ثلاثة أيام ذلك وعد غير مكذوب» وبعدها غادر سيدنا صالح عليه السلام مع قومه. انتهى الأمر ووعد الله بهلاكهم بعد ثلاثة أيام ، مرت الثلاثة أيام على الكافرين من قوم صالح وهم يهزءون من العذاب وينتظرون ، وفي فجر اليوم الرابع انشقت السماء عن صيحة جبارة واحدة انقضت الصيحة على الجبال فهلك فيها كل شيء حي ، وارتجفت الأرض رجفة جبارة فهلك فوقها كل شيء حي وقال الله سبحانه وتعالى «إنا أرسلنا عليهم صيحة واحدة فكانوا كهشيم المحتظر» هي

صرخة واحدة لم يكد أولها يبدأ وآخرها يجيء حتى
كان كفار قوم صالح قد صعقوا جميعا صعقة واحدة
قبل أن يدركوا ما حدث هكذا نال الكفار جزاءهم من
الله على مكرهم وهلكوا جميعا ، أما الذين آمنوا
منهم بسيدنا صالح عليه السلام فكانوا قد غادروا
المكان مع نبيهم ونجوا. وقيل إن صالح عليه
السلام عاش نحو ثمانية وخمسين سنة ، ودفن
بالأحقاف شمالي حضرموت من بلاد اليمن ، وقيل
توفاه الله تعالى بفلسطين.

